

العريس بالصخرة فيشج رأسه — ويسيل الدم منها ، فيستفيق العريس ويقوم بقتل الضبع وينقذ عروسه (٢٦) .

هذه هي قصة الضبع والعروس التي حملها حلیم بركات دلالات رمزية حينما يصبح الضبع هو العدو ، والعروس هي فلسطين ، والعريس هو الشعب الفلسطيني . وحيث جعل خلاص العروس — فلسطين — من قبضة الضبع — العدو — يتم فقط حينما يسيل دم العريس . بمعنى آخر ان استرجاع فلسطين لن يتم الا بالدم والتضحية . وتصيح الشجرة ملاذ العريس هي الدول العربية ملجأ الفلسطيني ويربط حلیم بركات هذا الرمز بالواقع اذ يفسره فيقول : « يفكر رمزي صفدي في بيروت ان فلسطين عروس اختطفتها الصهيونية . حمل الفلسطيني بندقيته في ١٩٤٨ ليسترجع عروسه . اطلق النار .. لم يصب الضبع تاه على وجهه مضبوعا تاركا عروسه في المغارة . تسلق شجرة الدول العربية مرة ثانية يهاجم الضبع . لا بد له من انقاذ العروس . انها عروسه شرعا وحبا . هل يضيع مرة ثانية ويهيم على وجهه » (٢٧) .

استخدم (فتحي سلامة) الرمز الدلالي في روايته (المزامير) وكان — الغموض — العلامة المميزة له . اذ يكتنف جوانبه ، وبدلا من ان يأتي رمزه دلالة لتوضيح موقف او فكرة وهو فعلا قصد جلاء مواقف نفسية لشخصية البطل — فان رموزه غشلت غشلا ذريعا في تحقيق هذا الهدف . وكانت من اول الثغرات في بناء روايته كما سبق واشرنا . واصبحت رموزه ليست الا مجرد تهويمات خيالية ، واحلام متعددة ، تقترب تماما من معاني الرمز في الشعر فاذا كانت « غاية الشعراء الرمزيين هي تجميع اللفاظ لا حسب المنطق لتحقيق معنى يفهمه الجميع ولكن وفق الحس الشخصي Sensation لاظهار الانفعالات نفس الشاعر وحده . فهو لا يدرك الاشياء الا بالحس كما انه لا وجود لها بالنظر اليها الا بالحس ايضا » (٢٨) ، فان فتحي سلامة استخدم الرمز بمثل هذا المعنى حيث نجد ان القطع الرمزية في الرواية ينطبق عليها وصف اسماعيل رسلان للرمزية الشعرية اذ يقول : ( والقطعة الرمزية تنبسط في جو مبهم ليس من وضوح العقل بل من حالة حس مؤثر ، حيث الانفعالات والافكار توحى الواحدة بالآخرى بدلا من ان نعللها ونشرحها ، وهذا النوع من الايحاء الموسيقي الموزون لحالات النفس الروحية » (٢٩) . وهناك فارق بين ما يصفه (رسلان) في القصيدة الرمزية . وما نعالجه هنا في الادب الروائي ، ودلالاته الرمزية .

ان التهويمات الخيالية التي لا نستطيع تفسير دلالاتها الرمزية كثيرة في (المزامير) حتى افسدت البناء الروائي غير الرمزي الذي كان عماده الاساسي الحدث . وفي الرواية احاديث طويلة وعديدة عن النسور والحيتان والديبة والافاعي والثعالب والفيلة والديدان والرخ .. وكلها لم توضح المواقف النفسية كما قصد الكاتب ولكنها جعلتنا نتساءل ماذا يقصد الكاتب ؟ خذ مثلا حديثه عن الديبة والنسور والافاعي .. . السخ حينما يقول : ( عرفت معنى ان يكون الانسان لاجئا . لم تعلق الديبة وجهي ؟ ونسور جوعي تنهش لحمي وافاعي وجيش الحشرات ، وقتابل ومدافع تصرخ تتلوى ، ودماء تجري انهارا .. . لم انا لاجيء ؟ » (٣٠) .

وخذ هذه الفقرة ايضا .

« — برعى مات .

صرخ الرعب في قلبي ، ارتفع عويل النساء ، سقطت من عيني ، دمعة . غطت الضوء ، رأيت ظلما ، وفي الظلام لمحت بثرا ، في البئر ثعبان يتلوى ، ارتطم بجدران